- الدراسات الإسلامية والشرعية
- اللغة العربية واللسانيات
- العلوم الإنسانية والاجتماعية
- القانون والقضاء
- المالية والاقتصاد
- الحكومة والإدارة
- التراث والمخطوطات

وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ

مجلة اللوح العلمية المحكمة
Al-Lawh Journal
مجلة علمية دولية محكمة

المركز الموريتاني لعلوم الوقف
Centre Mauritanien des Sciences du Waqf (MESC)

المكتبة الوطنية 3948/2026

رقم البحث: ALJ-2026-0003

مكمـــــلات التحقيق التخريـــــج والتعلـــــيق في تحقيق المخطوط. الأستاذ محمد أبو الأجفان في تحقيق فتاوى الإمام الشاطبي أنموذجاً

المؤلف:

د. عبد الكريم عبد الكريم، أستاذ مشارك جامعة أدرار / الجزائر

التصنيف:

الدراسات الإسلامية والشرعي، تحقيق المخطوطات والتراث الفقهي، مناهج التحقيق والتخريج والتعليق.



مكمـــلات التحقيق
التخـريـــــج والتعلـــــيق في تحقيق المخطوط
الأستاذ محمد أبو الأجفان في تحقيق فتاوى الإمام الشاطبي أنموذجاً

د. عبد الكريم عبد الكريم، **أستاذ مشارك جامعة أدرار** الجزائر

مقدمـــــــــة

لا تزال المكتبات العامة والخاصة تزخر بجملة من الكتب المخطوطة القيّمة في العلوم المختلفة، وبما لم تصل إليه أيدي الباحثين والمحققين من طلبة العلم والأساتذة، ومما اختص به هذا التراث كونه إنسانياً يتعدى حدود أقطاره.

ومن الجدير ذكره أن هذا التراث له أهمية بالغة في رسم حياة الأمة الحضارية والمستقبلية إذا ما وجد من يعتني به ويقدره حق قدره، ويستلهم منه مقومات الشهود الحضاري للأمة العربية والإسلامية، وإن تحقيق هذا التراث وإخراجه للتداول، يمنح الأمة صفة البقاء، ويتيح لها الإسهام في تكوين العقلية العلمية للإنسانية وتطويرها.

ولم يحفظ لنا تاريخ البشرية أن أمة من الأمم لها هذا الكم من التراث في جميع العلوم والمجالات، كما أننا لم نجد في الحضارات الخالية أن عمد أبناء أمة من الأمم إلى تراث آبائهم وأخرجوه من تحت ركام الضياع والنسيان.

إلا أنه وما يزال هذا التراث بالرغم من ما أُخرج منه، يحتاج إلى مزيد عناية مركزة، تُبين عنه ما ابتلي به من انعدام المسؤولية التاريخية والحضارية، وتعيد له المكانة اللائقة به، ولا يتأتى ذلك إلاّ إذا أعطي له ولمن يقوم عليه ما يستحق من العناية والاهتمام.

وإن أمة لا تعتني بماض مشرق تستلهم منه ما يمكّنها من اللحاق بالركب، لهي أمة صائر أمرها إلى ضياع، مهما حاولت أن تلبس لبوس الحضارة المزيف.

ولا شك أن جامعاتنا لا تزال في بداية الطريق العلمي لهذا الأمر، إلاّ أنه ينبغي أن يضاعف الاهتمام وتلتئم الجهود من فتح أقسام خاصة للتحقيق، والنزول الميداني للمكتبات العامة والخاصة، وإبرام الشراكة بين المؤسسات المختصة في تحقيق التراث وإخراجه.

وأن تحقيق النص التراثي من أصعب الأعمال العلمية لمن أدرك أهمية إخراج النص كما أراده مؤلفه، ولعل هذه الصعوبات تكمن فيما يعلم أن من مقومات الأداء العلمي الجيد هو الأمانة العلمية.

لذا فإنا واجدون بعضاً ممن انبرى لهذه المهمة، ولم يمتلك من الزاد شيئاً، وولج بحراً هائجا لم يركب سفينة النجاة فيه، فخُلط عليه فخلّط.

وإن بعضاً من النصوص المحققة لم تعتن بالتخريج والتعليق، جاء الأداء فيها هزيلاً، لا يكاد القارئ يثق بما في النص المحقق، لما فيه من الإخلال بمقومات ضبط النص، وحل إشكالاته، مع إثقال الحواشي بالتراجم والتعريف بالبلدان المشهورة تركاً لما هو مفيد، وجنوحاً إلى ما هو سهل وبسيط لا تدعو الحاجة إليه، مما يؤثر على القيمة العلمية للنص المحقق.

وفي بحثنا هذا آثرنا أن نضيء حول مسألتين مهمتين من مهمات التحقيق لا تكادان تنفصلان عن مهمة المحقق هما: **التخريج والتعليق**.

الهدف من البحث

يهدف البحث إلى بيان أهمية التخريج والتعليق في تحقيق المخطوط، وأن هاتين الخطوتين في التحقيق تسهمان في إخراج العمل المحقق مفيداً لمن اطلع عليه، مع ذكر نموذج المحقق الذي عنى بالتخريج والتعليق، وأنه أبان عن منهجية متكاملة في العمل المحقق.

الإشكالية

في فن التحقيق الممنهج تبرز إشكالات عديدة غير أنه في بحثنا هذا يمكننا طرح الإشكالين التاليين:

ما أهمية التخريج والتعليق في فن التحقيق؟

هل يمكن للباحث الالتزام بهذه الخطوة من غير إسراف ولا إقلال؟

اعتمدنا في هذه السطور **المنهج التحليلي** الذي يقوم على جمع المعلومات والاستفادة منها لتحقيق الأهداف، وقسمنا البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: في التخريج عرفنا فيه التخريج لغة واصطلاحا عند المحدثين والأصوليين وأهل الفن، كما بينا فيه ما يطلب تخريجه في النص المحقق على وجه الاختصار.

المبحث الثاني: عرفنا فيه التعليق في اللغة والاصطلاح، وبينا خصائص التعليق التي نرى أنه قد يخرج بها عن مسمى المُكمّل.

وقد أبرزنا في كلا المبحثين عمل المحقق في الفتاوى، وما قدمه للمكتبة الإسلامية من عمل يمكن الاستهداء به في هذا الفن.

وختمنا البحث **بخاتمة** أسلمتنا إلى نتائج نرى أنها تسهم في توجيه الباحثين إلى تحسين الأداء العلمي في هذا الفن.

والله نسأل التوفيق والسداد

المبحـــــــث الأول مفهوم التخريج

المطلب الأول تعريف التخريج

1 ـ التخريج لغة:

التخريج في أصل الوضع اللغوي يطلق على معان متباينة منها:

قال في اللسان الخروج نقيض الدخول، خرج يخرج خروجاً. الجوهري: قد يكون المكان موضع الخروج، والاستخراج كالاستنباط [1].

ومن هذا يكون الإخراج بمعنى إبراز الشيء وإظهاره.

2ـ التخريج اصطلاحا:

أ ـ عند المحدثين:

يطلق المحدثون التخريج على ذكر سند الحديث والمتن، سواء بين درجته أو لم يبين ذلك؛ ويتبين هذا من خلال التعريفين التاليين:

التخريج:"عزو الحديث إلى مصدره أو مصادره من كتب السنة المشرفة، وتتبع طرقه وأسانيده وحال رجاله، وبيان درجته قوة وضعفا" [2].

وحُدّ أيضا: " إيراد الحديث من طريق او طرق أخر تشهد بصحته، ولا بدّ من موافقتها له لفظا ومعنى" [3]

ب ـ التخريج عند الأصوليين

لم يستقر استعمال الفقهاء والأصوليين للفظ التخريج على معنى فقد استعمل عندهم بمعان تقاربت وإن اختلفت لفظا ومنها:

1ـ إطلاق التخريج على رد الخلافات الفقهية إلى القواعد الأصولية.

2ـ الاستنباط المقيد أي بيان رأي الإمام في المسائل الجزئية التي لم يرد عنه فيها نص وإلحاقها بما يشابهها، وهذا غالب استعماله عندهم.

3ـ التعليل والتوجيه للآراء المنقولة عن الإمام وهو ـ التخريج ـ عندهم أنواع

أ- تخريج الأصول من الفروع

ب- تخريج الفروع على الأصول

ت- تخريج الفروع من الفروع [1]

---

[1] ابن منظور لسان العرب دار المعارف تحقيق عبد الله علي الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي ص1125

[2] عبد الله بن الصديق الغماري تحريج أحاديث اللمع في أصول الفقه، علم الكتب للطباعة والنشر 1986 ص10

[3] سعدي أبو جيب القاموس الفقهي لغة واصطلاحاً دار الفكر دمشق . سوريا ط2 1988م ص 114

ج ـ التخريج في فن التحقيق

هو تحديد مواضع النقول في النص المحقق، وتصحيحها، وضبطها، وإكمالها، ونسبة ما لم ينسب منها إلى مصادره وأصحابه.

ومن الضمائم المصطلحية للتخريج:

التوثيق: والمقصود به هو ضبط النصوص والأفكار المنقولة في متن البحث؛ بإرجاعها إلى مصادرها بدقة وإحالة، وكذا خدمة الإشكال مما لا بدّ منه [2].

ومن خصائصها:

أ- الكشف عن الغموض.

ب- إبعاد التأويل الخاطئ المتبادر إلى الذهن.

ت- التأكيد على ما في الدراسة من أحكام.

وقد يأتي التوثيق بمعنى نقد النصوص التراثية سندا ومتناً بمعرفة الثابت منها والباطل [3].

المطلب الثاني ما يطلب تخريجه:

لا شك إن كل نص تراثي يراد تحقيقه فهو يحوي أقوالاً ترد إما للاستدلال أو للاستئناس كما أن تلك الأقوال منها ما يعرف له قائل، ومنها ما لا يعرف له قائل؛ ومما قد يرد في المخطوط مما يطلب تخريجه:

1ـ الآيات القرآنية

في تخريج الآيات القرآنية لا بدّ من الرجوع إلى المعاجم المتخصصة والتي أفردت بالتصنيف كالمعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لفؤاد عبد الباقي، ويذكر في تخريج الآية: اسم السورة ورقم الآية.

محذور في تخريج الآيات: حيث ينبغي أن يحذر منه المحقق في تخريج الآيات:

1. التخريج من الحفظ: فلا يخرج الآية من حفظه لما في القرآن الكريم من التشابه.
2. يجب التنبيه إلى أنه إذا كان هناك ما يعتقد أنه خطأ في الآية، فلا ينبغي له أن يسارع في تصحيح الآية حتى يرجع إلى المصادر التي أفردت بذكر القراءات القرآنية، فإذا كان هناك لفظ لا تحتمله قراءة من القراءات، غير إلى الصحيح وأشير إليه في الهامش [4].

---

[1] يعقوب بن عبد الوهاب الباحسين التخريج عند الفقهاء والأصوليين مكتبة الرشد الرياض د.ت د.م ص12.11

[2] فريد الأنصاري أبجديات البحث في العلوم الشرعية، دار الحامد للنشر والتوزيع الأردن2007 م ص 204

[3] فريد الأنصاري المرجع السابق ص204

[4] الصادق عبد الرحمان الغرياني تحقيق النصوص في القديم والحديث منشورات مجمع الفاتح 1989ص 104

ومما ينبغي التنبيه له في تخريج الآيات، أن يعمد المحقق إلى اختيار الصحيح من القراءات عند اختلاف النسخ، حتى يكون ذلك تذكرة للقارئ المهتم بالقراءات وأصولها، ويكون تنبيها للمطالع للنص المحقق.

وقد لفت نظر بعض من عُني بالتحقيق عمل المحقق الكبير الأستاذ أحمد شاكر في ضبط القراءات، حيث إنه عمد في تحقيق الرسالة للإمام الشافعي إلى ضبط بعض الآيات على قراءة المؤلف، وهو صنيع حسن [1].

ومن المصادر التي تساعد المحقق في تخريج الآيات:

1. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم للأستاذ فؤاد عبد الباقي.
2. ومثل ذلك في وجوه القراءات ككتاب التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني
3. النشر في القراءات العشر لابن الجزري.

وقد اهتم المحقق رحمه الله في عمله هذا بإتمام الآيات وذكرها كاملة من غير اقتصار على الموضع المذكور في النص المحقق، وذلك ما نجده في غير ما موضع، من ذلك قوله تعالى: "وإن تخالطوهم فإخوانكم" [2]، فقد جاء في الحاشية بالآية بتمامها.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: " وتفريقاً بين المومنين" [3]، لم يغفل عن إتمام الآية بما يتمم المعنى للقارئ.

2ـ الأحاديث النبوية الشريفة

الحديث هو المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، والعبرة في التخريج هي بيان درجة الحديث صحة وضعفاً حسب الأصول المقررة في الصّنعة الحديثية، سيما في الكتب التي لم يتنبه مؤلفوها إلى هذا أو كانت بضاعتهم خفيفة من علوم الحديث؛ لأن كثيرا من الكتب التاريخية وكتب العقائد والأدب لم تراع فيها الدقة، فقد جاءت محشوة بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، فيجب على المحقق أن يتنبه لذلك فيبين درجة الحديث والحكم عليه.

ويجب أن يرجع في تخريج الأحاديث إلى مصادرها الأصلية طالما كانت مطبوعة ميسورة، وليس كما يصنع نفر من القاصرين في هذا العلم وغيره، فيرجعون إلى مصادر فرعية يقتبسون الأحاديث منها، ولا يتأكدون من ذلك بالرجوع إلى مظانها الأصلية [4]. ومن المصادر المعتمدة في هذا الفن:

تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لأبي الحجاج المزي.

المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي رتبه لفيف من المستشرقين.

---

[1] فاروق حمادة منهج البحث في الدراسات الإسلامية تأليفا وتحقيقا، منشورات كلية الأدب بالرباط ط1 1995 م ص87

[2] أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الأندلسي فتاوى الإمام الشاطبي حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان تونس ط2 1985 م ص157

[3] أبو إسحاق الشاطبي المصدر نفسه ص 126

[4] فاروق حمادة المرجع السابق ص90

3ـ ومن ذلك أعلام الأشخاص وألقابهم وأسماء الأماكن والقبائل والبلدان، فالأعلام أولى الألفاظ بالضبط؛ لأنه ليس قبلها ولا بعدها ما يدل عليها ولا يدخلها القياس، ويكون ذلك بالرجوع إلى كتب الرجال ومعاجم اللغة، ومعاجم البلدان، وخصوصاً ما يعتني من هذا النوع بالضبط والتفريق بين المشتبه مثل:

معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري.

معجم البلدان ومعجم الأدباء لياقوت الحموي.

اللباب في تهذيب الأنساب لابن الأثير الجزري.[1]

وأما عمل المحقق في الحديث النبوي الشريف فلم يلتزم بسيرة واحدة، فتارة يورد الحديث بتمامه في الحاشية؛ حتى لو كان الحديث طويلاً كما في حديث الحلال بين والحرام بين[2] ، كما يذكر في آخر الحديث موضع وروده في كتب السنة من غير حكم عليه.

4ـ المأثور من الأقوال يرجع فيه إلى:

أ- البيان والتبيين لأبي عمرو عثمان بن بحر الجاحظ.

ب- الكامل في اللغة والأدب للمبرد.

ت- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

ث- العقد الفريد لابن عبد ربه.

5ـ الأمثال

جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري.

6ـ في التعريف بالأعلام يرجع إلى:

ـ الأعلام خير الدين الزركلي وغيره من المصادر المعلومة للتراجم.

7ـ الأشعار والأرجاز

أ- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب عبد القادر بن عمرو البغدادي.

ب- يتيمة الدهر للثعالبي.

"ولا يضبط المحقق شيئا أو يشكله بالاجتهاد اعتمادا على الذاكرة، بل يجب الرجوع دائما في ضبط الكلمات إلى المصادر والمراجع والتثبت منها على صحة ما يكتب، لأن الكلمة إذا وجدت مضبوطة فإن ذلك يعني في عرف البحث أنه اعتني بها وروجعت، فيعمل القارئ مسلمة، فإذا لم يكن الضبط متثبتاً منه، وكان منه ما فيه خطأ حصل التغرير بالقارئ" [3].

---

[1] الصادق الغرياني تحقيق النصوص في القديم والحديث ص 102

[2] الشاطبي المصدر السابق ص 170

[3] الصادق الغرياني المرجع السابق ص 102

وعند النظر في عمل المحقق رحمه الله وجدناه مال في صنيعه هذا إلى التخصص في التعريف بالأعلام، فلم يترك علماً ينسب إلى مذهب المؤلف إلا وعرف به تعريفاً يفيد المطالع من غير تطويل،

وقد نوع المحقق في اختيار المصادر المختصة في تراجم الأعلام فمنها العامة ونذكر منها:

- مشاهير علماء الأمصار محمد بن حبان البستي.
- وفيات الأعيان أبو العباس بن خلكان.
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع شمس الدين السخاوي.

ومن المصادر الخاصة في ترجمة الأعلام:

- الصلة في تاريخ علماء الأندلس ابن بشكوال.
- نيل الابتهاج أحمد بابا التنبكتي.
- ترتيب المدارك عياض بن موسى اليحصبي.

المبحث الثاني مفهوم التعليق

المطلب الأول تعريف التعليق

1ـ لغة

قال ابن فارس: "علّق العين واللام والقاف أصل كبير صحيح يرجع إلى معنى واحد، وهو أن يناط الشيء بالشيء العالي، ثم يتسع الكلام فيه" [1].

ويؤخذ منه كأن التعليق على النص منوط به لا ينفك عنه، لأنه يوضح ما أبهم.

2ـ التعليق اصطلاحاً

" التعليق على النص مسؤولية تاريخية وأدبية وعلمية في آن واحد، لذا يجب على المحقق أن يكون في غاية الالتزام عند التعليق، يحسب لكل كلمة وجملة حسابها وقيمتها العلمية، فلا يجعل من الحواشي مكاناً لإظهار معرفته في غير موضع النص وتصحيحه وفائدته، ويجتهد دائما أن تكون تعليقاته في جميع ما يصحح أو يوضح أو يستدرك أو ينقد نافعة مختصرة غاية الاختصار، شرط أن تكون مجزية دالة في الوقت نفسه" [2].

وعرّف التعليق بأنه: إشارة وجيزة شارحة أو ناقدة، وفيه معنى الكتابة والتأليف، والتعليقة لفظ في التعليق وما يدون، أن يعلَّق على حاشية الكتاب من شرح أو إضافة أو استدراك [3].

---

[1] أبو الحسن أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة تحقيق وضبط عبد السلام محمدد هارون دار الفكر للطباعة والنشر د م د ت ج4 ص 125

[2] بشار عواد معروف ضبط النص والتعليق عليه مؤسسة الرسالة بيروت د .ر 1982 ص31

[3] أحمد شوقي بنين، معجم مصطلحات المخطوط العربي ط1 2003 مراكش ص61

ومما سبق نقول إن التعليق يشمل:

النقد: وهو مخالف للنقض الذي هو الهدم، والنقد يكون بالتقويم استدلالاً بالقواعد العلمية؛ ويكون بقراءة الكتاب قراءة واعية فاحصة في المضمون والأسلوب، فما بدا فيه ما هو مخالف للحق البين رده بالحجة، وما تأكد أن واضع الكتاب قد أخطأ فيه فلينبه على ذلك، ولا يضع المحقق النص موضع القدسية، فلا يرى فيه إلاّ الحق المطلق، فكم استدرك الأواخر على الأوائل [1].

البيان: توضيح ما أشكل فهمه ودفع ما يُتوهم.

التكميل: لما نقص من الأحكام والأفكار مما يعتقد الباحث أنه مفيد في موضعه، لذا ينبغي أن تكون التعليقات والتصويبات والإضافات مكملة للنص موضحة لما فيه، متممة لفوائده، وليست استطرادات بعيدة وتكثرات غير سديدة، يلتقط الكلام هنا وهناك ليطيل الحواشي، ويوهم القراء بكثرة المعرفة؛ كل هذا يعطي عكس فائدة التحقيق، ولا يحقق الغرض المقصود" [2].

الاستنباط: هو استنتاج القضايا العلمية بتحكيم القواعد المتفق عليها.

الاستدراك: هو تلافي النقص الواقع في الأحكام والقضايا مدعماً بالدليل.

والتعليق كمصطلح تراثي كان مستخدما قديما، ولكن بمعنى يقارب ما يصطلح عليه الآن، فقد كان من المؤلفين القدامى من يطلق مصطلح التعليق على ما يكتبه المؤلف من آراء ويستفيده من معلومات يسجلها في أرواق خاصة به؛ والتعليق بمعناه القديم المذكور يعطينا معنى ما كان يعرف لديهم بالتذكرة، وهي مجموعة المعلومات التي يحتفظ بها للرجوع إليها عند الحاجة [3].

المطلب الثاني: خصائص التعليق

لا ينبغي أن يفهم التعليق أنه من مكملات التحقيق على أنه يؤتى به لتزيين النص المحقق فقط أو تضخيمه بعدد من الصفحات؛ بل إن التعليق الذي لا يفيد التحقيق يكاد يكون عالة على النص المحقق، ويمكن إجمال خصائص التعليق في:

1- الخدمة

إن خدمة النص بالتعليق يكون بإضافة ما هو جديد مما يطعم الدراسة ويفيد في الباب، كما تتضمن الخدمة ذكر ما تدعو الحاجة إليه، واستنتاج قواعد من خلال التحليل المنهجي المنضبط للنص المحقق "وعليه فإن الخدمة هي التكميل لصلب الدراسة، بتتبع البيانات والتقييدات والتخصيصات؛ مما لو تتبع في المتن لكان استطراداً مملاً،

---

[1] فاروق حمادة المرجع السابق ص 94

[2] فاروق حمادة المرجع السابق ص 95

[3] عبد الهادي الفضلي تحقيق التراث مكتبة العلم جدة ط1 1982 م ، ص187

ولَما خرج الباحث من أي مسألة أو قضية، فتتضخم القضايا الجزئية أكثر من حقيقتها، ومن هنا كان الهامش مؤديا دور الخدمة حقاً" [1].

ومما يفيد في الخدمة أن تكون مسائل الكتاب على وزن واحد، بحيث يستطيع المحقق أن يربط بعضها ببعض فيكون النص المحقق منسجما لفظا ومعنى.

2 ـ الإيجاز

وهذا من أهم ضوابط الكتابة، إذ يجنب الباحث كثيرا من الأخطاء، التي عادة ما تجرها السيولة التعبيرية، حيث يكتب كثيراً من العبارات، لا يلقي لها بالاً، فإذا بها مظنة لأحكام غليظة، تحتاج لبراهين قوية جداً، ولا يكون قد ساق منها واحداً [2].

ومن محذورات التحقيق أن يعمد المحقق إلى التطويل مما لا جدوى منه؛ لأن ذلك مدعاة للملل والسآمة، فتجد بعض النصوص المحققة مثقلة بالحواشي واسعة النقول، لذا يجب أن تكون العبارات مركزة، دالة على المعنى الموضوعة له، خالية من التكرار.

قال الجاحظ رحمه الله في البيان والتبيين: "وأحسن الكلام ما كان قليله يغنيك عن كثيره"، ومعناه في ظاهر لفظه وكأن الله ألبسه من الجلالة وغشاه من نور الحكمة على حسب نية صاحبه وتقوى قائله، فإذا كان المعنى شريفاً واللفظ بليغاً، وكان صحيح الطبع، بعيدا من الاستكراه، ونزيهاً عن الاختلال، مصونا عن التكلف صنع في القلوب صنيع الغيث في التربة الكريمة.

ومتى فَصَلت الكلمة على هذه الشريطة، ونفذَت من قائلها على هذه الصفة أصحبها الله من التوفيق ما لم يمتنع معه من تعظيمها صدور الجبابرة، ولا يذهل عن فهمها منه عقول الجهلة [3].

وهذا البيان من أبي عمرو يفيد أن الاختصار ليس عيباً دائما؛ بل عن بعضه مفيد إذا كان مؤدياً للمعنى ظاهر الفائدة.

ومما يوصل إلى الإيجاز:

- التقليل من استعمال الكلمات المترادفة.
- الاقتصار في النقل على ما يحصل به المراد.
- التركيز على اللفظ الموضوع للمعنى.

3 ـ الوضوح

---

[1] فريد الأنصاري أبجديات البحث في العلوم الشرعية ص 131

[2] فريد الأنصاري المرجع نفسه ص133

[3] أبو عثمان عمرو بن بحرا لجاحظ البيان والتبيين تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط7 1998 ج1 ص83

المقصود من التعليق وغايته الإفادة، وإزالة الإشكالات التي قد ترد في المتن، وما أُبهم من مسائل.

ولا فائدة من التعليق الذي لا يزيد فائدة للقارئ، وأبعد منه أن يكون التعليق سبباً في الغموض أو زيادته؛ قال الإمام السيوطي رحمه الله في آداب التصنيف: "وليحرص على إيضاح العبارة وإيجازها، فلا يوضح إيضاحاً ينتهي إلى الركاكة، ولا يوجز إيجازاً يفضي إلى المحق والاستغلاق" [1].

ومما يوصّل إلى الوضوح:

أ- البعد عن التكلف في المناقشات والاستدراكات.

ب- استعمال الألفاظ المتداولة واليسيرة، والتي لا تحتاج إلى تعليق آخر أو شرح أيضاً.

ولا يكون الإيجاز المتقدم سبباً في إيراد مغاليق الكلام ومبهماته، وانتقاء عبارات وألفاظا مغرقة في الإشكال. يقول الأنصاري :" ذلك أن هاجس الإيجاز قد يؤدي بالبعض إلى تركيز الكلام إلى درجة مفرطة يصبح المقصود معها عسير الفهم إن لم يكن مستحيلاً، أو يظن أن الارتقاء في التعبير يعني حشر الغريب من الألفاظ، وتركيب جمل لا تفهم إلاّ بفكها لفظة لفظة بواسطة المعاجم، بينما المقصود من جمال الأسلوب إنما هو الوضوح في الأفكار، والسلاسة في التعبير، والمتانة في السبك، وأن تكون الكلمات فصيحة مأنوسة الاستعمال، والعبارات، والجملُ قصيرة، منوعة، واضحة، مختصرة مترابطة ترابطاً عضويا فيما بينها، حسنة الجرس والإيقاع" [2].

وعند النظر في عمل المحقق رحمه الله وتنزيل تلك الخصائص والمميزات، وجدناه قد جمع ما نشرناه في تلك السطور مما زاد النص المحقَّق متانة.

وهاهنا نعدّ من تلك الخصائص ولا نعددها:

1 ـ استنباط حكم أو رأي أو قاعدة أو ضابط من خلال النظر والتحقيق:

فقد استنتج من حادثة ابن مسعود التي أوردها الشاطبي رحمه الله من أن ابن مسعود رضي الله عنه كان يُسأل عن الشيء بالعراق فيفتي فيه، فإذا قدم المدينة ووجد الأمر على غير ما قال فلا يحط راحلته، ولا يدخل بيته حتى يأتي من سأله ويخبره بذلك [3].

قال أبو الأجفان: "وأقول يمكننا أن نستنتج كذلك العدول في الفتوى عن رأي إلى آخر ظهرت صحته وقوي دليله" [4].

---

[1] جلال الدين السيوطي التعريف بآداب التأليف تحقيق مرزوق علي إبراهيم مكتبة التراث الإسلامي، شارع الجمهورية عابدين د ت ص21

[2] فريد الأنصاري المرجع السابق ص134

[3] الشاطبي المصدر السابق ص 82

[4] الشاطبي المصدر السابق ص 82

2 ـ بيان ما أبهم من الألقاب ولو على سبيل الظن الغالب؛ اعتماداً على القرائن والأمارات كما في إيضاحه في قوله: لعل المقصود منه أبو سعيد بن لب الذي اشتهر أكثر من غيره من فقهاء غرناطة المعاصرين للشاطبي بالأستاذ [1].

وكذا عند ورود اسم ابن عطاء الله، فقد ذكره وترجم له؛ اعتمادا على أن ذلك الكلام هو من كلامه الوارد في كتابه الحكم [2].

وفي خاصية الوضوح دأب المحقق على بيان ما قد يُتوهم أنه غير واضح، فإذا قارنا بين كلام القباب في بيان معنى دليل مراعاة الخلاف وبين كلام المحقق وجدنا كلام الأخير واضحاً بيناً، لا يحتاج إلى كبير عناء في الفهم.

قال القباب مجيباً عن معنى مراعاة دليل المخالف: "وحقيقة مراعاة الخلاف هو إعطاء كل من الدليلين حكمه"، غير أن المحقق بسط هذا الكلام تعليقاً على قول الشاطبي رحمه الله: "إذ مراعاة الخلاف إنما معناها مراعاة دليل المخالف" بعبارة سهلة الفهم بسيطة التناول قال: ويعني ذلك مراعاة قول المخالف، وإن كان على خلاف الدليل الراجح عند المالكي [3].

الإفادة الموجزة

وقد جاء في إفادته تعليقاً على مسألة تخلل الخمر، حيث ذكر المشهور عن مالك رحمه الله، ولم يغفل ذكر المذاهب الأخر من غير تطويل ولا تفريع كثير [4].

4ـ الأصـــالة

ونعني بالأصالة أن تكون المعلومات موثقة، ينسب كل قول إلى قائله أو مصدره، وهذا مما يزيد عمل المحقق من الوثوق به والأخذ عنه، وجعله مرجعا في المسائل المشار إليها فيه، وهذا ما يعبر عنه بالأمانة العلمية التي هي من أصول البحث العلمي الرصين.

ولا يكاد يختلف اثنان أن الأمانة أمر خلقي نابع من المراقبة الذاتية للباحث، التي يؤثر الباحث فيها حق غيره على نفسه؛ خدمة للبحث والحق، وليعلم أن من بركة العلم أن ينسب إلى قائله. "وثمرة هذه الأمانة تأدية فكر المؤلف وأسلوبه، وتأدية فكر عصره الذي عاش فيه، والجو الذي لابس المادة العلمية والأدبية لهذا المخطوط " [5].

---

[1] الشاطبي المصدر السابق ص 152

[2] الشاطبي المصدر السابق ص 183

[3] الشاطبي المصدر السابق ص 119

[4] ينظر فتاوى الشاطبي ص 124 وما بعدها

[5] عبد السلام محمد هارون قطوف أدبية دراسات حول تحقيق التراث العربي مكتبة السنة ط1 1988القاهرة ص90

وعند تتبعنا عمل المحقق نجده قد بذل واسع جهده في تحقيق المراد من هذه الأصالة، وتوثيق الأقوال الواردة في النص بعزوها إلى قائليها، والمنقولة عنه بدقة متناهية، استحق بذلك أن يكون شيخ المحققين في المذهب المالكي.

وزيادة في التوثيق والأصالة قد عمد المحقق في فهرسة كل الأقوال الواردة في النص حتى منها الأدعية [1] والعادات [2]، وهو عمل نادر لدى المحققين، تكاد تخلو منه الأعمال المحققة في الفتاوى والنوازل.

الخاتمة

انطلاقا مما سبق ذكره في المكملين ـ التخريج والتعليق ـ نقول:

إن التحقيق عموماً يتطلب الأمانة والصبر على لأوائه، ومكابدة الساعات الطوال لمن أراد أن يُخرّج نصا يستفاد منه، كما أنه لا بدّ من الصلة الوثيقة بالتراث ومعرفة كوامنه لمن يريد أن يكون محققا صادقاً.

ولعلّ أكثر ما يضرّ التحقيق، ويقلل من أهميته حسا ومعنىً، أن يخرج النص المحقق خالياً من الأصول المعلومة من فنّ التحقيق بالضرورة، أو مثقلاً بالحواشي والتعليقات والشروح التي تكون غالباً عبئاً على النص المحقق ذاته.

ومن ذلك نخلص إلى النتائج إلى:

1. التمييز بين المصطلحات التالية:
   - **النشر** الاقتصار على نسخ المخطوط وطبعه ومقارنته بالأصل المنتسخ منه.
   - **التحقيق** الاقتصار على خطوات التحقيق المعلومة من مناهج التحقيق.
   - **التخريج والتعليق** زيادة ما تكمل به فائدة النص المحقق.
2. التحقيق علم قوامه الصبر والأمانة.
3. التعليق يكشف عن شخصية المحقق ومدى التزامه بالمنهج العلمي.
4. يجب الاعتدال في تقوية الرأي أو تضعيفه عند التعليق مقرونا بوافر من الأدب ومحاطاً بسياج العلم.
5. حتى ترتقي مهمة التحقيق عند الباحثين لابد من عقد حلقات دراسية مكثفة، تعرض فيها أعمال بعض المحققين من أجل تقويمها والاستفادة منها.

---

[1] الشاطبي المصدر السابق ص 221

[2] الشاطبي المصدر السابق ص 227

6. لا يجب أن يفهم اسم المُكمّل على أن ذلك يجوز التساهل فيه أو التغاضي عنه، وإنما يجب مزيد الاعتناء به خدمة للنص المحقق.
7. لا بدّ من توجيه الباحثين المحققين إلى خدمة التراث وتحقيقه علمياً.
8. تكثيف الدورات العلمية التطبيقية في فن التحقيق لتكوين الرصيد العلمي للباحثين، وخدمة للتراث.

المصادر والمراجع

1. أحمد شوقي بنين معجم مصطلحات المخطوط العربي مراكش ط1 2003.
2. بشار عواد معروف ضبط النص والتعليق عليه مؤسسة الرسالة . بيروت د ر1982
3. جلال الدين عبد الرحمان السيوطي التعريف بآداب التأليف تحقيق مرزوق علي إبراهيم، مكتبة التراث الإسلامي شارع الجمهورية د.ت.
4. سعدي أبو جيب القاموس الفقهي دار الفكر دمشق ط2 1988.
5. الصادق عبد الرحمان الغرياني تحقيق نصوص التراث في القديم والحديث منشورات مجمع الفاتح 1989.
6. الشاطبي أبو إسحاق إبراهيم فتاوى الشاطبي حققها وقدم لها محمد أبو الأجفان تونس ط2 1985
7. عبد السلام محمد هارون قطوف أدبية حول تحقيق التراث مكتبة السنة القاهرة ط1 1988.
8. عبد الهادي الفضلي تحقيق التراث مكتبة القلم جدة ط1 1982.
9. عبد الله بن محمد الصديق الغماري تخريج أحديث اللمع في أصول الفقه تحقيق عبد الرحمان المرعشلي عالم الفكر للطباعة والنشر 1986
10. أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البيان والتبيين تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مكتبة الخانجي القاهرة ط7 1998.
11. ابن فارس أبو الحسن محمد معجم مقاييس اللغة تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون دار الفكر للطباعة والنشر در دت.
12. فاروق حمادة منهج البحث قي الدراسات الإسلامية تأليفاً وتحقيقاً منشورات كلية الأداب الرباط ط1 1995.

13. فريد الأنصاري أبجديات البحث في العلوم الشرعية دار الحامد للنشر والتوزيع الأردن 2007.

14. ابن منظور لسان العرب تحقيق عبدالله علي الكبير محمد أحمد حسب الله هاشم محمد الشاذلي، دم د ت .